Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتمهيد هذا الموشح وخرجته :ـ

رب خـــــود علـــــق القلـــــب بهـــــا
فهمـــــت عنـــــى توالـــــى حبهـــــا
لســـــت أنســـــى قـــــولـهـا فـــى صـحـبـــــهـا

"كل ما قالوا علمتو بالذكا * الحديث لك وانت يا جار اسمعى"

وهذا اللون من ترجيع الأصداء كان يسميه الصفدى نفسه "مفاوضة"، إذ يقول:ـ استخفنى هذا السحر فهز أعطافى، واستخرج بقايا تحفى وألطافى، فآثرت أن أعارضه، وأردت أن أفاوضه" وربما كانت كلمة المفاوضة هذه من أول الكلمات، إذ لا يصبح الإبداع التالى تقليداً للأول، بل إعادة قراءة له، تجره إلى منطقة دلالية جديدة، إذ نشتبك معه فى حوار جدلى، ومباراة حية، يترتب عليهما وضع جديد للنصين القديم والمحدث معاً، وإذا كان تعدد الأصوات الجزئى قد اقتصر فى الأغلب على منطقة الخرجة فإن هذا الترجيع الغنائى الذى يتمثل لنا وكأنه إنشاد فردى مبطن دائماً بأصوات المجموعة المتراكبة عليه كان يستمر طوال الدور فيخلق هذا اللحن الجماعى الذى طالما افتقده الشعر العربى.

وهناك نوع من موشحات الزهد كانت تتم به هذه الدورة، يقول عنه ابن سناء الملك :- "وما كان منها فى الزهد يقال له المكفر، والرسم فى المكفر خاصة أن لايعمل إلا على وزن موشح معروف وقوافى اقفاله، ويختم بخرجه ذلك الموشح ليدل على أنه مكفره، ومستقيل ربه عن شاعره ومستغفره" وهنا يلتحم التناص بالانحراف، أو بما يطلق عليه بعض النقاد المحدثين : "الفجوة : مسافة التوتر التى تفيض بالشعرية، وهى تنشأ فجأة من اصطدام سياقين أو بنيتين كليتين، إحداهما بالأخرى ضمن شكبة جديدة من العلاقات، ونظام فنى وفكرى جديد (٣٦).

ولعل أبرز مثل لذلك مكفر ابن عربى الذى كتبه لموشحه ابن زهر المشار إليها ويقول فيه :-

عندما لاح لعينى المشتكا * ذبت شوقا للذى كان معى